شكرا لمن رفع الكتاب على الشبكة، قمنا بتنسيق الكتاب وتخفيض حجمه
مكتبة فلسطين للكتب المصورة

دراسات فلسطينية ٨

نظرة في أحزاب إسرائيل

الدكتور
أسعد رزوق

منظمة التحرير الفلسطينية
مركز الابحاث

نظرة في أحزاب إسرائيل

الدكتور
أسعد رزوق

منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الأبحاث
بيروت

كانون الأول (ديسمبر) ١٩٦٦

محتويات الكتاب

صفحة

تصدير عام	٧
في نظرية الاحزاب السياسية عامة	٢٣
من تاريخ الاحزاب الاسرائيلية	٣٥
المفارقة الكبرى : اشتراكية الاحزاب الصهيونية	٥٩
بين اليمين والوسط : الفاشستية والصهيونية العامة أ – الصهيونيون العامون : حزب المنظمة ب – حيروت أو حرية الإرهاب	٧٣
الواقع السكاني والحياة الحزبية : الدين والعنصرية	٨٩
خاتمـــة	٩٩
الهوامش	١٠٥
مصادر البحث	١٢١

تصدير عام

هذه المقالة لا يمكنها ان تدّعي الأسبقية في دراسة الحياة الحزبية السياسية في اسرائيل «عن كثب» أو «بصورة مباشرة»، كما هو الاتجاه السائد اليوم بين أساتذة العلوم السياسية وعلماء الاجتماع والإحصائيين. وهي بالتالي لا تهدف إلى مجرد تقديم المعلومات الإحصائية عن الأحزاب السياسية الاسرائيلية أو عرض نتائج الاستفتاءات المتكررة التي يجريها دارسو ظاهرة الأحزاب السياسية في اسرائيل. هذه المعلومات والنتائج هي في حدّ ذاتها متوافرة إلى حد بعيد. ويمكن لمن يشاء ذلك الاطلاع عليها في الدراسات والأبحاث والمقارنات، وحتى في النشرات الدعائية والكتب الإحصائية وغيرها من مصادر المعلومات والارقام والمعادلات. فقد افتتن علماء الاجتماع والسياسة والإحصاء بدراسة التركيب الاجتماعي والسكاني في اسرائيل افتتاناً وصل بهم لدرجة الهَوَس. وخصّوا ظاهرة الأحزاب السياسية بكثير من العناية والبحث والتنقيب. فعمدوا إلى تصنيفها حسب المواقف التي تتخذها تجاه مسائل معينة في

الاقتصاد وفي السياستين ، الداخلية والخارجية أو حسب عزمها وتصميمها على اتباع سياسة تحريضية وهجومية أو « وقائية » تجاه الدول العربية المحيطة بهـا . ودرسوا التركيب المجتمعي لعضوية تلك الأحزاب ومعدّل الانتماء الطبقي في كل منها ، ثم انصرفوا يبحثون عن التطابق بين سياسة ممثلي الحزب في الكنيست وسياسة الاعضـاء العاملين والقادة الحزبيين خارج الكنيست والحكم . وانتقلوا من ذلك كله الى محاولة تصنيف الاحزاب على أساس اتجاهاتها العقائدية التي تتراوح بين طرفي اليمين واليسار . توقف بعضهم أمام ظاهرة التعدّديّة في الاحزاب مندهشـاً ومتعجباً ، وراح البعض يُبشّر بتلك التعدّديّة كمظهر حيّ من مظاهر الديمقراطية في اسرائيل . ولا يتمالك من يطّلع على هذه الدراسات من التعبـير عن دهشته وتعجبه لكثرتهـا ووفرة التكرارات التي ترد في العديد من افتراضاتها ونتائجها ولتجاهلها المتعمد لكثير من النواحي الهامة في الموضوع . ولربما وجـد هؤلاء الدارسون والباحثون في خليط شعب إسرائيل العجيب وتركيبه المتنافر مادة دسمة لتحقيق نظرياتهم والتأكـد من صحتها « وموضوعيتها » . وليس بمستبعد أن يكون الكثيرون منهم قد اندفعوا نتيجة حماس رومنطيقي وعاطفي لاكتشاف ما كانوا يعللون النفس باكتشافه أو يتشوقون لرؤيته وابرازه ، فجاءت إسرائيل بتركيبها العجيب ووضعها المترجرج تقدمه لهم باسم « التعمير » و « التطور » أو « التنوع الايديولوجي » .

إنما لا يعني ذلك ، والحال هي على ما هي عليه ، تجاهل تلك المعلومات والإحصاءات والنتائج أو عدم الإلتفات اليها وأخذها بعين الاعتبار . بل العكس هو الصحيح . فلا بد من الاعتماد على تلك المعلومات والإحصاءات كلما دعت الحـاجة لذلك في سياق بحثنا التالي . والواقع الذي لا يمكن طمس معالمه ـ كما سيتبين لدينا فيما بعد ـ هو أن النظرة التي تعرضها هذه الدراسة مستمدة إلى حد بعيد من تلك المعلومات والإحصاءات . إذ انه لا غنى عنها في تركيز البحث وتوفير قاعدته المستمدة من الوقائع والاعمال والأقوال التي لا سبيـل إلى الشك بصحة مصدرها أو الطعن بصدق نواياه تجـاه الحفاظ على كيانه أو إبقاء صنيعته على قيد الحياة . ولا غرو ، فنقطة الانطلاق تبرز امامنا من خلال تلك المعلومات التي تتعلق بنشأة الأحزاب الاسرائيلية وتطورها قبل قيام اسرائيـل ، اي ، بالجذور الأوروبية والتاريخية لتلك الأحزاب . إذ نجدها قد رسمت معالم طريقها في تلك المرحلة وتبنت لنفسها الدور الذي سوف تلعبه فيما بعد ، في الحيـاة السياسية لإسرائيل . وليس بخاف علينا الإلتفات إلى العديد من المسائل الأخرى التي تمتُّ بصلةٍ قريبةٍ أو بعيدة لقيام اسرائيل ووضعها المترجرج في هذه البقعة العربية من العالم ، وعلاقة ذلك كله بظاهرة الأحزاب في الحياة السياسية هناك .

من هنا كان عنوان هذه الدراسة : «نظرة في أحزاب اسرائيل» ، اي ، محاولة للنظر إلى الحياة الحزبية في اسرائيل من زاوية

رئيسية معينة ، ألا وهي واقعة جذور تلك الأحزاب ونشأتها الاوروبية وطابعها الصهيوني ، وما يستتبع عن ذلك من نزعات استعمارية وتوسعية ونوايا اغتصابيـة وعدوانية تكمن في طبيعة الفكرة الصهيونية وتبرز في صورة لا أخلاقية سافرة من خلال ظاهرة تلك الأحزاب : منذ ان نشأت في كنف المجتمعـات الاوروبية وترعرعت في مناخ أوروبا الفكري أوعلى هامشه وما لبثت ان اصبحت من صميم الحركة الصهيونية العالمية . متوسلة كل ما امكنها توسله : من الدّين إلى الايديولوجيا ، من مطامع الاستعمار الغربي ووعوده إلى عقدة « شعب الله المختـار » الذي اصطفى نفسه للاستعلاء على بقيةالشعوب الغريبةعنه ،حسب زعمه واصراره ،ورفض اغتنامالفرص العديدة التي أتيحت له للاندماج في تيار حياة المجتمعات التي اقام بين ظهرانيها ، او الانصهار في بوتقتها والتمتع بكافة الحقوق المواطنية والاجتماعية والسياسية . فاختار بالتـالي العزلة والهامشية ، طوراً مرغماً وطوراً بمحض إرادته ، لكي يجـد المبرر والمتنفس لنواياه ومزاعمه ، ولكي يستغل ما تمّ له من نفوذ اقتصادي وفكري ومالي ويعمل جاداً على تحقيق ما أقنع نفسه به ، دون سواه . وهو في كل ذلـك يبـدو وكأنه غير عابىء بحقوق السكان الأصليين والمقيمين في بلادهم أو يحاول التهربمن مسألة حق الشعب في تقرير مصيره والاحتفاظ بأرضه ووطنه الأم .

ولطالما تسترت الدعوة الصهيونية خلفاقنعة التعاليم الدينية

اليهودية ورسالتها الأخلاقية والمناقبية، لتظهر بمظهر إنساني على مسرح العالم وتستدر عطف الشعور الديني، مستغلة ذلك كله لتحقيق مآرب هي أبعد ما تكون عن الدين والأخلاق واحترام حقوق الآخرين. ولطالما غلّفت «مزاعمها» الحقيقية بغلافات «التعمير» و«الرواد» و«أرض الميعاد» وما تيسّر لها من التفسيرات التوراتيـة، لكي تخفي ما تضمره من نوايا استعمارية واغتصابية وتضلل الرأي كمقدمة لاستمالته نحوها وكسب عطفه وتأييده لـ«قضيتها» المزعومة، أو للحؤول دون اطلاعه على الوجه الحقيقي للمسألة. وقد توفرت الحقائق بصورة قاطعـة تبادر من يستطلعها بوقائع عنيـدة وأصيلة لا يرقى الشك إلى صحتها ولا يمكن التعامي عنها مطلقاً.

على ان ذلك لا يعني أبداً رفع المسؤولية التي تقع على عاتق المجتمعات الاوروبية في اتاحة الفرصة أمام أعضائهـا من اليهود لكي يندمجوا في بوتقة حياتها ويعتبروا أنفسهم جزءاً منها. ولا نكون مبالغين البتة لو حاولنا النظر إلى الصهيونية أحياناً على أنها وليدة الظروف والأوضاع الاوروبية الخاصة إلى حدّ بعيد، ولو عمدنا كذلك إلى اعتبار «المشكلة اليهودية»، التي اتخذت لنفسها الصهيونية كطابع سياسي واستعماري، مشكلة اوروبية بالدرجة الأولى. فمن الضروري، إذاً، أن ننظر إلى تلـك المشكلة بحكم علاقتها بنشـأة الأحزاب والمنظمات السياسية والإرهابية من ضمن إطارها التاريخي والاجتماعي والفكري العام،

ذلك الإطار الذي يكشف لنـــا الكثير من نواحيها الخفيّة ويسلّط عليها الضوء الصحيح . فالصهيونية وأحزابهـا ظاهرة من ظواهر التوسع الاستعماري تتخفى وراء قنـاع كثيف من المثالية لإبعاد الشكوك عن نواياها الفاضحة .

كما وانه لا يمكننـــا في حال من الأحوال تجاهل الدور الأساسي الذي لعبه ويلعبه العامل الاقتصادي والمالي في المسألة اليهودية وفي قيام الأحزاب والمنظمات الصهيونية من جهة وفي إذكاء الشعور المعادي للسامية من جهة ثانية ، ذلك الشعور الذي لازم الانظمة الرأسمالية في المجتمعات الاوروبية في احيان كثيرة. فقد كان من الممكن والمتوقع ايضاً ان تصفي اللاساميـة نفسها بنفسها لو تحققت تصفية النظام الرأسمالي في المجتمع الغربي آنذاك ولم يعمل اليهود على تقوية ذلك النظام واعتبار انفسهم من صميمه ودعائمه ، متى بدا لهم ذلك مناسباً أو منسجماً مع مصالحهم . ولربما ساهمت هذه القضية الى حد ما في دفع الكثيرين من المثقفين والمفكرين اليهود في شرقي اوروبا وغربيهـــا للبحث عن مخرج لنواياهم الصهيونية عبر المذاهب الاشتراكية والماركسية أو عن ملجأ لنزعتهم المثالية هرباً من واقعهم الذي ساهموا الى حد بعيد في رفضهم التصالح معه ومع العـالم من حولهم أو في إصرارهم على عدم الانسجام والاندماج في المجتمعات التي ولدوا وعاشوا في ظلها . وكانت المذاهب الماركسية والاشتراكية آنذاك قـد جمعت حولهـــا الكثير من المعتنقين والاتباع والدعاة ـ اي في

35) SAFRAN, Nadar — **The United States and Israel.** chapt. VIII,Part III:«Political Dynamics:Characteristics, Achievements , Problems» , Harvard University Press, Cambridge, Mass. 1963.

36) SILVERT, K. H — **Expectant Peoples: Nationalism and «Development,** Part I, Chapt. 11: «Devolpment and the cultural Reinforcement of Class: Israel», by Ed. A. Bayne, PP. 373-397; Randon House, New York, 1963.

37) SELZER, Michael — «Fighting for a culture», **new society,** Nov. 26 July 1964 Photostatic copy).

38) **DER SPIEGEL** .. «Israels Eschkol: Staat im Zwiespalt», Nr. 31, 28. Juli 1965, Hamburg.

39) **THIEME**, Karl — (Hrsg.) **Judenfeindschaft.** Darstellung und Analysen. Fischer Bücherei (524), Frankfurt, 1963.

40) **ULLMANN**, Arno — (Hrsg.) **Israels Weg Zum Staat** Von Zion zur parlamentarischen Demokratie. dtv. Dokumente, München, 1964.

41) **ZWEIG Ferdinand — The Israeli Worker: Achievements,** Attitudes and Aspirations, Herzl Press & Sharon Books, New York, 1959.